

## سُرَّاق اللغة.. كتاب جديد لكيليطو

تحرير رسالة، وهو، مع ذلك، فعل يومي، عادي، يجعلني مسبقاً، وبكيفية خفية، أستقر في المؤسسة الأدبية. علي أن أستخدم نماذج وتراكيب تأتيني مباشرة من النصوص الأدبية، وفي المقام الأول من النصوص الملقنة في المدرسة؛ علي أن أختار معجماً، وأسلوباً، ونبرة، كلها أبعد ما تكون عن طريقي في الكلام؛ علي أن أبذل جهداً، أن أتردد بين تعابير مختلفة، أن أراجع القاموس، أن أحذف، أن أبدأ من جديد. هكذا تؤول العربية الفصحى إلى المكتوب؛ إنها تعني لي أيضاً إنفاقاً كبيراً للجهد.

لما أتكلم، تسيل الكلمات من النبع، ودارجتي تتدفق في الحال، مألوفة، عفوية وفي وفاق تام مع العالم، إلى درجة أنه يتهدأ لي أنني أملكها منذ الولادة، دون أن يكون لي أن أتعلّمها تدريجياً.

## عن الكاتب:

عبد الفتاح كيبيطو: كاتب وناقد مغربي، ولد عام 1945 في مدينة الرباط، يكتب باللغتين العربية والفرنسية، اشتغل على التجديد في الدراسات الأدبية العربية، وصدر له في ذلك الكثير من الكتب منها: في جو من الندم الفكري 2020، والله إن هذه الحكاية لحكايتي 2021، التخلي عن الأدب 2020. صدرت عن منشورات المتوسط. كما بدأت منشورات المتوسط منذ العام 2022، إضافة إلى نشر كتبه الجديدة، بنشر أعماله السابقة بطبعات جديدة ومنقحة، وصدر منها حتى اللحظة: الأدب والغراب، ولن تتكلم لغتي، والكتابة والتناسخ، وأتكلّم اللغات جميعها لكن بالعربية، والمقامات (السرد والأنساق الثقافية)، وبجبر خفي، والأدب والارتياح، وأبنيوني بالرؤيا، ومن شرفة ابن رشد، وأبو العلاء المعري أو متهات القول. وستواصل نشرها كاملة.

ترجمت لكيبيطو أعمال عديدة إلى لغات أخرى مثل الإنجليزية، والإسبانية، والإيطالية.



الهوية، عن الذاكرة، وعن ذلك القلق الخفي الذي يرافق كل من يكتب. هو كتاب يضع القارئ أمام سؤال بسيط وخطير: هل نملك لغتنا فعلاً، أم أننا مجرد عابرين فيها؟ أخيراً، صدر الكتاب في 104 صفحات من القطع الوسط.

## من الكتاب:

ما إن أمسك بالقلم، ما إن أكن أمام الورقة البيضاء، تفرض العربية الفصحى نفسها علي، ومعها الأدب.

**ميلانو- رام الله - الحياة الثقافية-** صدر حديثاً، عن "منشورات المتوسط- ميلانو-رام الله"، كتاب جديد للكاتب والناقد المغربي عبد الفتاح كيبيطو بعنوان «سراق اللغة»، في ترجمة عربية أنيقة أنجزها المترجم إسماعيل أزيات في كتابه الجديد هذا، لا يقدم كيبيطو نصاً نقدياً تقليدياً، بل يذهب أبعد من ذلك، واضعاً اللغة نفسها موضع مساءلة:

كيف نكتب، وبأي لغة، ومن أين تأتي الكلمات التي نلنا؟

هنا، تتحول الكتابة إلى فعل مراوغ بين الاقتباس والاختلاس، بين الذاكرة والابتكار، حيث لا يعود النص ملكاً خالصاً لكاتبه، بل أثراً من آثار نصوص أخرى، حاضرة وغائبة في آن.

ينطلق العمل من تجربة القراءة الأولى: من الكتب التي تصنع القارئ وتشكل وعيه، ليكشف كيف أن كل كتابة هي، في جوهرها، امتداد لقراءات سابقة، أو «إعادة كتابة» لنصوص أخرى. من هنا، تتبلور فكرة «سرقة اللغة» لا كاتهام، بل كإلية خفية للإبداع ذاته.

يتوقف الكتاب مطولاً عند إشكالية الإزدواج اللغوي، حيث يعرض الكاتب تجربته بين العربية الفصحى والدارجة، وبين العربية والفرنسية، كاشفاً التوتر العميق بين لغة تكتب وأخرى تعاش. يبين كيف تتحول الفصحى إلى جهد ووعي وصنعة، في حين تنساب الدارجة كحياة يومية تلقائية، وكيف يعكس هذا الانقسام على فعل الكتابة نفسه

كما يناقش أثر المدرسة والمؤسسة التعليمية في تشكيل الذائقة الأدبية، عبر تمارين الإنشاء والنماذج الجاهزة، التي تدخل الكاتب مبكراً في نظام اللغة الأدبية، وتفرض عليه أن يكتب ضمن أطر محددة قبل أن يكتشف صوته الخاص في مجمله، يقدم «سراق اللغة» قراءة عميقة للكتابة بوصفها فعل قلق، وفعل عبور، وفعل تفاوض دائم مع اللغة، لا باعتبارها ملكية، بل كمساحة مشتركة، مفتوحة، ومراوغة «سراق اللغة» ليس كتاباً عن اللغة فقط، بل عن

## فم مزموم - قراءة في شعرية الكتمان عند أحمد عبيد

في ديوانه الجديد «فم مزموم» يقدم الشاعر أحمد عبيد تجربة شعرية تنشغل بالمسافة الدقيقة بين القول والصمت، بين الرغبة في الاعتراف وضرورات الكتمان. من العنوان، يضعنا الشاعر أمام صورة مكثفة: فم مشدود، مغلق، أو مؤجل النطق. ليست المسألة هنا مجرد استعارة لغوية، بل رؤية جمالية وأخلاقية تحكم بنية النصوص وتوجه إيقاعها الداخلي

في الصباح تكون المشاعر خاوية " من ضجيج ليل يمر كغريب يطرق الأبواب ... لا أحد في الخارج في الصباح أبحث عن محفظتي و مفاتيح البيت الكئيب الذي يشبه مستشفى الأمراض العقلية"

ينتمي الديوان إلى حساسية شعرية معاصرة تتجنب الخطابة العالية، وتميل إلى الهمس العميق. فالصوت الشعري عند عبيد لا يعلو بقدر ما يزداد تركيزاً، كأن الكلمات تمر عبر تضيق مقصود قبل أن تصل إلى القارئ. الجمل قصيرة في معظمها، والصور خاطفة، والاقتصاد اللغوي واضح، لكن هذا الاختزال لا يعني الفقر الدلالي، بل على العكس، يفتح مساحات تأويل واسعة. الصمت هنا ليس غياباً للكلام، بل شكل آخر من أشكال الحضور.

يتكى الشاعر على تفاصيل يومية صغيرة ليبنى منها عالمه: غرفة ضيقة، نافذة نصف مفتوحة، شارع معتم، جسد ينتظر أو يرتجف. هذه العناصر لا تظهر بوصفها خلفية محايدة، بل تتحول إلى حوامل رمزية تعبر عن حالة وجودية أوسع. الفم المزموم قد يكون فرداً في مواجهة مجتمع، أو ذاتاً في مواجهة ذاكرتها، أو إنساناً محاصراً بشروط الواقع. وهنا تكمن قوة الديوان: في قدرته على تحويل الجزئي إلى كوني دون الوقوع في التعميم المباشر.

كما يحضر الجسد بقوة في النصوص، لا بوصفه موضوعاً للغزل أو التأمل الجمالي فحسب، بل كمساحة للصراع. الفم، الحلق، الصدر، الأنفاس المتقطعة، كلها إشارات إلى لغة محبوسة تبحث عن منفذ. كأن الشاعر يقول إن ما يمنع من الخروج بالكلمات، يظل عالقاً في الجسد، يتحول إلى أثر ملموس. هذه العلاقة بين اللغة والجسد تمنح الديوان بعداً إنسانياً عميقاً، وتجعل التجربة الشعرية أقرب إلى القارئ

على مستوى الأسلوب، يعتمد عبيد على الصورة أكثر من البيان، وعلى الإيحاء أكثر من التصريح. ثمة فجوات مقصودة في بعض المقاطع، وانكسارات في البنية، توحى بأن النص نفسه يختبر حدود القول. لا يسعى الشاعر إلى إغلاق المعنى أو تقديم رسالة جاهزة، بل يترك الباب موارباً، وكأن الصمت جزء من التكوين الفني للقصيدة. هذه التقنية تمنح النصوص توتراً داخلياً مستمراً، وتدفع القارئ إلى المشاركة في صناعة الدلالة ذات مساء طويل "

كحرب خرجنا لمشاهدة النجوم الأقلّة خفنا على أحلامنا المؤجلة على حبل الغسيل من المطر و العاصفة"

وفي سياق قصيدة النثر، يمكن قراءة «فم مزموم» بوصفه محاولة لإعادة الاعتبار للهمس الشعري في زمن الضجيج. فالقصائد لا ترفع شعارات، ولا تتورط في خطاب مباشر، لكنها تحمل في باطنها حساً نقدياً واضحاً تجاه القيود التي تفرض على الإنسان ولغته. إن الكتابة هنا فعل مقاومة ناعم، مقاومة لا تقوم على الصراخ، بل على الإصرار الهادئ على البقاء.

يقدم «فم مزموم» تجربة شعرية متماسكة، تقوم على اقتصاد لغوي واع، وصور مكثفة، ورؤية ترى في الصمت طاقة كامنة لا تقل بلاغة عن الكلام. إنه ديوان يدعو قارئه إلى الإصغاء لما بين السطور، وإلى اكتشاف أن أخطر الكلمات أحياناً هي تلك التي لم تنطق.

## نكتب روايتنا

## سليم النجار

انا لاجيء مثل سن والدي، شاخ ووهن العظم منه. تأكلت ملامح وجهه، ولم يبق سوى بقايا ملامح وبقايا أيام، وبقايا جلد وعظم. في الحقيقة وجدت نفسي أمام بقايا مساء، ورغم ذلك، كان الجو في بلاد اللجوء يعقب بالسحر. حطت السكينة على محياي، وفاحت الألفة حديثه عن قريته صبارين، وبدى عليه مظاهر الإبهة من خلال تلك السنوات الماضية منذ عام ١٩٤٨، سنوات النكبة وكل ما أعقبها - الاخفاقات والفرص الضائعة التي لا حصر لها، الاختطافات والأغتيالات والاحزاب المتهالكة التي تبحث عن تحرير فلسطين، الرفاق الأحياء التي سويت أرض النسيان افكارهم، حكم الأيديولوجيا تلك السنوات ذكرته بمخيم الجلزون الذي عاش فيه، حين طال صمته، خاطبني كنا نقضي حاجتنا البشرية في الخلاء، للمت الاساءة التي قذف بها والدي في وجهي، حاولت أيجاد أجوبة لاسئلة لماذا ولدت هنا في أرض لا تعترف بنا إلا أننا تجمعات بشرية، لطالما نهشتها نهشاً ونخرتها نخرًا.

عمر علي لم يتجاوز الثلاثين بعد، لكن حصاده من التجارب المرة يعكس ذلك. صمتي الدائم والشعيرات البيض التي غزت شاربي وشعري الكثيف يظهران كهولتي. بدأت انتظر الصباح كي اطوي المسافة الرابطة بين المكان الذي أنا فيه وذكريات الانتظار في طابور الجمعية للحصول على خاروف بلغاري، بعد اهدتنا الحكومة الحق في الحصول على خاروف واحد كمقيم، وهذه فرصة تاريخية، لأن سعره "75" فلساً بينما البلدي دينارين، فجأة وأنا في الطابور بدأت تتسلسل أحاديث المنتظرين، لأعرف انهم جلدي، هذا مخيم الدهيشة، والأخر من مخيم بلاطة، وذلك من مخيم اليرموك، والبعض يتباهون وبصوت مسموع انهم من سكان البلديات - اي سكان شقق - ومتهجم علق على علب السردين انهم سكان شقق.

ثمة لحظات كهذه، نسييت اني استمع إلى لاجئين، صرت خارج الزمن والمكان.

لكن ما حصل كان كتب روايتنا حصل وقد حصل، إذ قررت لا أكتب إلا أن هذه الأرض لا نعيش فيها بل نعيش عليها، إلا بالفطرة وكلاجئين، وحين نبقى متعطشين لمعرفة من نكون.

## «تدجين الفكر المتوحش».. بالعربية



خلقت العقل، بل يحذر من التفسير الأحادي، مؤكداً: «هناك طريق وسطي بين اختيار سبب وحيد ورفض كل تفسير سببي... بين إغراق كل شيء في السببية البنيوية أو عزل عامل مادي وحيد. فالتغير في الفكر هو نتيجة تفاعل معقد بين التكنولوجيا، المجتمع، السلطة، والثقافة».

ومن أكثر لحظات الكتاب إثارة، حين يواجه القارئ بحقيقة مزعجة: أن ما نسميه «تفكيراً بدائياً» ليس أقل منطقية، بل فقط مختلف في تجلياته. ففي المجتمعات الشفهية، نجد أنظمة تصنيف دقيقة، وقدرات حسابية مذهلة، لكنها مرتبطة بالسياق الحي، لا بالرموز المجردة. وهنا يكتب: «أنماط التفكير تتشابه من مجتمع إلى آخر من عدة أوجه... إن وجود نشاط فكري فردي حقيقة واقعة كما هي الحال في الثقافات الغربية».

كان يعيش في عالم شفهي، حيث المعرفة عابرة، متدفقة، مرتبطة بالسياق والذاكرة. أما بعد الكتابة، فقد تحولت اللغة إلى شيء «مرئي»، يمكن تحليله وتفكيكه وإعادة ترتيبه. وكما يوضح النص: «إن تدوين الكلام هو الذي سمح بالفصل بين الكلمات بكل وضوح، وتقليب ترتيبها، وبالتالي بتطوير الأشكال القياسية للاستدلال والتفكير». بهذا التحول، لم يتغير ما يفكر فيه الإنسان فقط، بل كيف يفكر. ظهرت القوائم، والجداول، والتصنيفات، والرياضيات المعقدة. صار بالإمكان تخزين المعرفة ونقلها عبر الأجيال بدقة غير مسبوقة. وهنا، يتحول «تدجين الفكر» من استعارة إلى حقيقة: فالعقل لم يعد برياً أو «متوحشاً»، بل أصبح منظماً، مهندساً بواسطة أدواته.

لكن المؤلف لا يسقط في فخ التبسيط. فهو لا يقول إن الكتابة

## الحجارة التي لم تنس السماء

العودة إلى السماء، كأنه لم ينس أصله البعيد، كأنه يرفض أن تكون الأرض موطئه الأخيرة. حجارة تحمل في ذاكرتها سقوطاً قديماً، وتعيش على أمل صعود مؤجل، وأخرى تعلمت أن تنتمي، فصارت جزءاً من وجه المدينة. لكل حجر حكاية، لكن اجتماع الحجارة لا يصنع دائماً مجداً؛ أحياناً لا ينتج عنه سوى الركام. وفي مكان ما، حجر وحيد يؤدي دوره بصمت، شاهد قبر في مقبرة مهجورة، لا يفعل شيئاً سوى أن يذكر من يمر - إن مر - أن للصمت قوة، وأن في السكون ما لا يقال.

الحجر الذي نقبله، وذلك الذي سيطبق على أرواحنا فيغدو سجنًا. وكمن حجارة تمر وتتفتت دون أن يلتفت إليها أحد. قضيت سنوات الأحق الحجارة كأنها فراشات، حتى خيل إلي أنني أسمعها، وإن لم أفهم لغتها. في عمان، أصغيت إلى حجارة كثيرة إغريقية، رومانية، بيزنطية، وعربية. هناك، حيث تلتقي الحجارة بالحجارة، قامت المدينة على سبعة جبال، تحفظ طبقات الزمن وتحتمل كل ما يمر فوقها من زلازل وسيول، إلى ضحكات عابرة وكلام لا يترك أثراً. وبين هذه الحجارة، ما زال بعضها يتمسك بحق

## سعيد الصالحي

الحجارة كالناس، ملل وأجناس، ألوان وصفات، ولكل قبيلة منها لغة وإرث وتاريخ. ومع ذلك تعلمنا أن نصنعها بالجماد الصامت، كأننا نملك حق نزع الروح عما لا يتكلم بلغتنا. فهل الأرواح حكر على من يصدر صوتاً ويفسد الهواء؟ أم أننا عجزنا عن الإصغاء إلى صمت الحجارة، فلم ندرك أن لسكونها عالماً له قواعده وأبجديته؟

الحجارة مثلنا، وبعضها فوق بعض درجات. شتان بين حجر يزين الأعتاق وآخر يلقي في المستنقعات، وبين